

في الطريق إلى مصطلح علمي عربي موحد

واضع المصطلح، وأساليب وضعه، ووسائل توحيدده

د. محمد أحمد الدّالي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، قِيمًا﴾
[الكهف: ١-٢]، ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَىٰ قَلْبِكَ
لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]، والصلاة
والسلام على رسول الله وخاتم النبيين محمد وعلى آله، وبعد..

[١]

فالحديث في العربية لغة القرآن ووسائل خدمتها ذو شجون. والكلام في مسألة المصطلحات العلمية ووسائل تنمية المعجم العربي قد كثر كثرة، وطال طولاً، وذهب كلّ مذهب، وأتى عليه دهر. وكثير مما يقال أو يمكن أن يقال قد قاله قائلون بذلوا فيه جهودهم، وعقدت له الندوات وصيغت له التوصيات، فكأننا «أمام كرة تلجج من التوصيات لا يتحول أي جانب منها إلى ماء يغذي التربة بل تتضخم باستمرار» فيما قال الدكتور حسام الخطيب في كلام له^(١)، وكأننا كما قال كعب بن

(١) الترجمة الآلية هل تحل جانباً من قضية تعريب العلوم، ندوة المسؤولين عن

تعريب التعليم العالي في الوطن العربي في الخرطوم عام ١٩٩٨، ص ١٤٤.

زهير^(١):

مَا أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا رَجِيْعًا . . . وَمُعَادَا مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورًا

ليست هذه الندوة إذن أول ندوة تعقد لمسألة المصطلح العلمي، ولن تكون آخر ندوة، أظن. وما زال أولو الرأي والعلم يدلون دليهم في هذه المسألة، وقد بذلوا في تشخيص الداء ومعرفة وسائل علاجه ما بذلوا من جهد محمود مشكور، وأخذوا يحاولون شيئاً من العلاج.

وما انتهوا إليه في هذا الباب - أعني المصطلح وأساليبه وضعه ووسائل توحيد وإشاعته - وما خرجوا به من توصيات ومقترحات = هو ما ينتهي إليه النظر ورجعه فيه.

فلم تعقد هذه الندوة إذن وقد قتلت المسألة بحثاً؟ ولو كان الرأي لمن يبصره لفرغنا من هذه المسألة منذ نصف قرن. وإلى متى نظل نتكلم في مسألة قد فرغ من قبلنا من بحثها؟ وإلى متى نظل ندور في مواضع أقدامنا أو نقع منها غير بعيد؟ ومتى نحاول تطبيق ما صح النظر فيه واجتمع عليه؟!.

تعقد هذه الندوة لأن المشكلة ما تزال قائمة، كأنها مشكلة جديدة تواجهنا أول مرة.

وعلى أن المجامع العلمية وغيرها من المؤسسات العلمية بذلت وما تزال تبذل شيئاً في هذا الباب فما يزال بينها وبين ما أقرته من توصيات

(١) ديوانه ص ١٥٤.

مفاز، ولم تزل غير قادرة على تنفيذ ما تراه، فلا رأي لمن لا يطاع،
والتقرير شيء «والتنفيذ شيء آخر. وما فائدة القرارات إذا كان واضعوها
لا يملكون سلطة تنفيذها» فيما قال الأمير مصطفى الشهابي^(١)، رحمه
الله. وأين تقع هذه الجهود مما نريد من خدمة للغتنا.

فليست خدمتنا للغتنا خدمة من يشعر أنه فرد في أمة، وأن لغة هذه
الأمة عنوان وجوده، لا يرضى عنها بديلاً في الخطاب والتعليم والكتابة.

وليست خدمتنا للغتنا خدمة من يرى أن في استعمال لغة أجنبية في
موضع اللسان العربي في شتى جوانب الحضارة أو في جوانب منها =
تقويضاً لمعاني الأمة في النفس، وهدماً لتاريخها، وإلغاءً لحضارتها.

متى يشعر العربي أن العربية عرضه وأرضه وشرفه وكرامته ووجوده؟
متى يصحو فيعود إلى لغته، فيجعلها لغته في شؤونه كافة، ويصونها،
ويذود عنها زيادته عن حماه؟ متى يخدمها خدمة الناس للغاتهم؟.

ولئن كانت أمتنا قد قعدت وسار الناس، وضعفت واشتد الناس،
وجلست تنظر إلى المشاركين في صنع الحضارة = إن لغة هذه الأمة
قادرة على الحياة والتجدد والعبارة عما استحدثه الناس ويستحدثونه
في شؤون حضارتهم، وهي باقية ما بقي كتاب الله يتلى، وباقية ما بقي
الأذان يرفع.

ألحّت علي هذه المعاني وأنا أقرأ أشياء مما كتب في باب

(١) المصطلحات العلمية في اللغة العربية ص ١٤٠.

المصطلحات العلمية. وأوفى كلام فيه ما قاله الأمير مصطفى الشهابي في كتابه «المصطلحات العلمية». ويكاد ما كتبه الأمير فيه يستبد بالرأي والصواب في هذا الباب. ولن يزد على ما ذكره من أصول المسألة وعلاجها فيما أرى إلا أشياء في بعض الجوانب. وقد ذكره في

وما أنا ذاكره بعد في هذه المسألة عولت في بعض جوانبه على ما ذكره الأمير مفرقاً في مواضع من كتابه، وعلى ما ذكره بعض من تكلم في هذه المسألة، وعلى ما انتهى إليه في الندوات من توصيات ومقترحات.

[٢]

لم التنادي إلى تعريب المصطلح وتوحيده وإشاعته ولما يأخذ أكثر الأقطار العربية بتعريب العلوم والتعليم العالي؟ وما مسوغ الدعوة إلى توحيد المصطلحات وصناعة معجمات لها وأكثر جامعاتنا العربية يعلم العلوم بغير العربية؟.

المصطلحات العلمية ألفاظ مستعملة في علومها للدلالة على معانٍ فيها. فلو قرأ قارئ بحثاً علمياً متخصصاً لكانت المصطلحات العلمية فيه جانباً يسيراً تقل وتكثر بحسب مادة كل بحث.

توحيد المصطلح ليس هو تعريب العلوم. والقضاء على مشكلة المصطلح ليس قضاء على مشكلة التعريب.

وجعل المصطلح في صدارة قضايانا نقلً للمواجهة وتحويل للصراع عن موضعه الحقيقي وعن العدو الحقيقي وهو تعجيم العلوم.

إن تهويل أمر المصطلح تحقير للقضية الكبرى، وهي قضية تعريب العلوم وتعريب التعليم العالي.

والناظر فيما كتب في مسألة المصطلح العلمي من أول ما كتب كاتب فيها إلى الساعة، والمتأمل فيما انتهى إليه الكاتبون فيها وفيما وصّت واقترحت الندوات المعقودة لها = يشعر أن قضايانا في هذا العصر منحصرة في أزمة مصطلح شديدة لا تنفرج أو لا تكاد، وأن توحيد المصطلح سبيلنا إلى الاتصال الحضاري بغيرنا.

والمسألة فيما أرى قد بولغ فيها مبالغة شديدة، وضخمت تضخيماً، وهوّلت تهويلاً، فلا يكاد الناظر يرى غيرها في مسائلنا اللغوية. وهي بنت لأم، وأمها استعراب التعليم والعلوم والاقتدار على الإبانة عن المعاني العلمية في التدريس والتأليف.

وكم من قضية مثلها هي فرع لقضية عظيمة نعني بها ونكتب فيها ونبتعد عن الجوهر أو نكاد!!.

وكم من داء من أدوائنا اللغوية نقزّمه ونبذل جهودنا في مظهر من مظاهره نراه قضية القضايا، ونأخذ في محاولة علاجه وننأى عن أصل الداء. من أمثلة ذلك ما قيل ويقال في تيسير النحو، وفي لغة وسائل الإعلام، وفي ضعف الطلاب في لغتهم، وغير ذلك.

قضيتنا الخطيرة تعريب العلوم والتعليم العالي، والمصطلح العلمي جانب من جوانبها، قال الدكتور حسني سبح^(١)، رحمه الله في كلام له

(١) تعريب علوم الطب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ج٤ عام ١٩٨٥، =

ذكر فيه ما تم التوصل إليه في تعريف علوم الطب: «وألححت على قضية المصطلح لأن هذه القضية في طبيعة ما يتعلل به الزاهدون في التعريب والمشككون في الاقتدار على المضي فيه، على حين أن قضية المصطلح من حيث هو ألفاظ يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة ليست بتصميم المشكلة، بل قد تكون على ما لها من شأن أهون جوانبها، وإنما صميم المشكلة هو الاقتدار على وعي المعاني العلمية وتصورها ثم الإبانة عنها. ولن يتم حلها وتذليل صعابها إلا بالتصميم على ذلك والشروع فيه وإن اضطررنا ولو إلى حين إلى استعمال المصطلحات الأجنبية بلفظها الأجنبي» اهـ والأمر والرأي كما قال رحمه الله.

أو ليس عجيباً أن تكون الحصيلة العربية فيما قال الدكتور حسام الخطيب^(١)، في حديثه عن تعريف العلوم «هزيلة متواضعة وتنذر بخطر شديد على مستقبل اللغة العربية في حلبة السباق العلمي والتعليمي... وقد تبدو التجربة العربية أيضاً هزيلة إزاء تجربة أخرى جرت في قلب الوطن العربي، وهي تجربة الكيان الصهيوني في تطوير لغته العبرية بل خلقها من العدم وجعلها لغة التعليم الرسمي في جميع مراحلها حتى التعليم العالي وكتابة رسائل الشهادات العليا وكتابة الأبحاث العلمية الرفيعة بالعبرية، وكذلك إقامة قناة فعالة للترجمة إلى العبرية ومنها...» اهـ؟.

ص ٦٦٤.

(١) بحث سلف ذكره في الحاشية (١)، ص ١٤٤ منه.

أوليس عجباً أيضاً فيما قال الأستاذ شحادة الخوري^(١)، «أن يكون تدريس العلوم في بلدان مثل فنلندا وبلغاريا واليونان ورومانيا بلغاتها الخاصة بل أن تبعث إسرائيل اللغة العبرية من سباتها العميق لتدرس بها العلوم المستجدة الدقيقة ونظراً نحن في الوطن العربي الكبير برقعته وعدد أبنائه وثقافته الغنية قديمها وحديثها قانعين بالتدريس بلغات أجنبية» اهـ؟.

استُخِيت العبرية وأكثر البلاد العربية ماضية في تعجيم العلوم والتعليم العالي، والجهود المبذولة في التعريب قاصرة ومفرقة. قال المستعرب الروماني د. نيقولا دوبرشان^(٢)، في حديثه عن التخطيط اللغوي وتركيز جهود المخططين العرب في العصر الحديث على وضع المصطلحات العلمية والفنية وتوحيدها وصنع المعجمات ومحاولة التقارب بين اللهجات الفصحى وتعريب التعليم بصفته دعامة رئيسة للغة، قال: «أعتقد أن المخططين المذكورين وغيرهم لم يفعلوا كل ما في وسعهم في هذا المجال الأخير [يعني تعريب التعليم]... وربما توفر لنا اللغة العبرية أحد أنجع نماذج التخطيط اللغوي في العالم أجمع، حيث أدى هذا النموذج إلى إحياء لغة ميتة وتحويلها إلى لغة معيارية. وقد ذكروا ثلاثة عوامل أساسية أسهمت في إنجاح هذه الجهود: عامل التخاطب والعامل القومي السياسي والعامل الديني التربوي. إن طرح القضية يختلف تماماً في حالة اللغة العربية نظراً إلى أن العربية لم تكن أبداً لغة ميتة مثل

(١) دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص ١٤٨.

(٢) اللغة العربية خارج حدودها، في كتاب اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، ص ١١٧.

العبرية، لكن يجب أخذ هذه العوامل في الحسبان في التخطيط اللغوي العربي الهادف إلى فرض الفصحى فوق اللهجات واستخدامها بصفة لغة محكية أو منطوقة كذلك... لا شك أن التعليم يمثل الأداة الأساسية التي من شأنها أن تسهم في تحويل الفصحى إلى لغة محكية...» اهـ.

ولم تكن مشكلة المصطلح العلمي في يوم من الأيام فيما قال الدكتور شاكر الفحام^(١)، «عائقاً يحول دون التعريب. ولكن المشكلة الأساسية التي كانت وما تزال هي في عزوف الجامعات ومراكز التعليم العالي والبحث العلمي عن اصطناع العربية لغة علم وتعليم» اهـ.

المصطلح العلمي إذن جانب من جوانب قضية تعريب العلوم والتعليم العالي التي تحتاج إلى القرار السياسي القومي الملزم، وليس يصح الفصل بين المصطلح وتعريب العلوم والتعليم العالي إلا لغرض درسي. فمعلوم بالضرورة أن لا فائدة في توحيد مصطلحات العلوم وهذه العلوم لما تستعرب.

ومن ههنا سأتناول فيما يأتي من هذه الكلمة واضع المصطلح وأساليب وضعه ووسائل توحيد.

[٣]

واضع المصطلح :

يعلم كل متأمل في حال العربية أن لغة الأجيال تردؤ جيلاً بعد

(١) قضية المصطلح العلمي وموقعه في نطاق تعريب التعليم العالي، مجلة مجمع اللغة

العربية بدمشق مج ٥٩ ج٤ عام ١٩٨٤، ص ٧٠٠.

جيل^(١). وحال أكثر المتخرجين من أقسام اللغة العربية يكشف عن ذلك، فكيف بغيرهم؟.

ومن هؤلاء من سيؤول إليه أمر التدريس في المدارس والجامعات، وأمر الترجمة، وأمر وضع المصطلحات العلمية.

فإذا كان التراجمة المعجيدون في أيامنا فيما قرره بعض^(٢) خبراء الترجمة «قلة بالنسبة لمن يقوم بالترجمة وأقل من القلة بالنسبة إلى العدد المطلوب لمواجهة عملية نقل المعرفة إلى اللغة العربية نقلاً حسناً...» اهـ فما ظنك بحال التراجمة في المستقبل وأمر اللغة العربية كما علمت في إدبار؟!.

وكيف سيقدر من يتولى وضع المصطلحات عليه ولغته العربية بائسة، ولا يعلم من مصادرها إلا النزر اليسير؟!.

فواضع المصطلح يجب أن يكون متقناً للغة العربية، ومتقناً لاختصاصه العلمي ولغته الأجنبية، فأني لك به وأنت ترى أن الجامعات امتلأت بكثير ممن لم يتقنوا اللغة الأجنبية التي درّسوا بها الإتقان الذي يمكنهم من إجادة الترجمة عنها، ولم يتقنوا لغتهم العربية إتقاناً يمكنهم من الترجمة إليها، ولم يعرفوا أكثر الكتب القديمة والحديثة المؤلفة في علمهم

(١) لي في هذا المعنى كلام قلته في بحث «في وسائل الإعلام، لغة كتابها وثقافتهم» ألقيته في ندوة اللغة العربية والإعلام التي عقدت بمجمع اللغة العربية بدمشق ٢١-٢٣ / ١١ / ١٩٩٨. ونشر في مجلة المجمع المجلد (٧٤) الجزء (٣) ص ٥٣١.

(٢) الأستاذ شحادة الخوري في كتابه «دراسات في الترجمة...» ص ٦٤.

الذي ينتسبون إليه، أو التي كان علمهم أحد أغراضها.

يستطيع من أتقن لغة أجنبية أن يفهم بطريقة ما موضوعاً علمياً كتب بها، لكنه فيما قال الأمير الشهابي^(١): «لا يستطيع نقله إلى لساننا ما لم يجد له مصطلحات عربية يركن إليها. وكثيراً ما يعنّ على باله وضع مصطلحات جديدة دون أن يكون أهلاً لهذا العمل، فيتخبط خبط عشواء إما لجهله دقائق الموضوع العلمي، وإما لقلّة بضاعته من المفردات العربية المتعلقة به، وإما لعدم معرفته بالوسائل الواجب اتخاذها في وضع المصطلحات العلمية بلغتنا الضادية» اهـ. ثم قال في موضع آخر^(٢): «وليس كل ناقل علم من العلوم العصرية بقادر على وضع مصطلحات العربية أو تحقيقها أو تمييز بعضها من بعض. والعلماء الذين يتحلون بمعرفة دقائق العلوم الحديثة وأسرار اللغة الأعجمية التي ينقلون منها وأسرار العربية التي ينقلون إليها هم قليلون جداً في بلادنا العربية» اهـ هذا كلام الأمير سنة ١٩٥٥، وهؤلاء القليلون جداً قد مضى منهم من مضى ولم يخلفهم في بابهم من يقوم مقامهم.

وقال^(٣)، في كلامه في صنع موسوعة صالحة للعصر الحاضر: «يحتاج [ذلك] بادئ ذي بدء إلى علماء يعرفون المصطلحات العربية الصحيحة أو الراجحة في كل علم من العلوم الحديثة، فأين هم...» اهـ.

(١) المصطلحات العلمية ص ٥٤.

(٢) المصدر نفسه ص ٨٠.

(٣) المصدر نفسه ص ٥٠ (الهامش).

وقال^(١)، فيما صنعه أفراد من معجمات أعجمية عربية شاملة لعلوم مختلفة: «لا يمكن أن تكون جميع مصطلحاتها العربية صحيحة أو سالحة أو راجحة لأنه ليس في مقدور الفرد أن يتقن علوماً عصرية كثيرة وأن يحقق جميع مصطلحاتها وأن يميز الصالح منها من غيره» اهـ. فواضع المصطلح^(٢)، لا بد من أن يكون إلى جانب الموهبة والكفاية:

- ١- متقناً للغة الأعجمية وعارفاً بأصولها وبوسائل وضع المصطلحات فيها.
- ٢- وواسع الاطلاع على العلم الذي يعاني وضع مصطلحاته أو مصطلحات فرع منه، وممارساً له.
- ٣- ومتقناً للغة العربية.
- ٤- وعارفاً بالأسماء العلمية للمصطلحات العربية في اختصاصه.
- ٥- وقادراً على تمييز الأسماء العربية والمعرّبة والمولدة والدخيلة والعامية.

(١) المصدر نفسه ص ٥٣.

(٢) انظر شروط النقلة وواضعي المصطلح في المصطلحات العلمية للأمير الشهابي ص ٩٢-٩٣، وبحث «قضية المصطلح العلمي...» للدكتور شاكر الفحام ص ٧٠٢، وتقرير لجنة الصياغة عن نتائج أعمال ندوة «تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته» المنعقدة في عمان ٦-٩ أيلول ١٩٩٣.

٦- وواسع الاطلاع على المصطلحات العربية والمعربة في التراث

العربي.

قال الأمير الشهابي^(١): «ولا يكون ناقل العلم إلى العربية صالحاً للنقل إذا لم يكن قادراً على تمييز الكلام الصحيح من الكلام غير الصحيح. وإذا كان ضعيفاً بالعربية عليه أن يستعين على عمله بعلمائها. والمعاجم الأعجمية العربية التي لم تميز الألفاظ العلمية الصحيحة من الألفاظ المولدة والعامية قد أضرت ناقل العلوم ضرراً كبيراً. وقد لمست هذا الضرر حتى في عمل لجان فنية مؤلفة من أساتيد اختصاصيين لأنهم حسبوا تلك المعاجم مراجع يمكن الاعتماد عليها» اهـ.

وضعف الناقل الضعيف بالعربية الذي أوجب الأمير عليه أن يستعين على عمله بعلماء العربية = ليس كضعف من تلاه من النقلة، فالضعف قد تضعف.

ويجب أن يتولى وضع المصطلحات القادر عليه وذو الموهبة والكفاية فيه، فإن عالم العربية مهما أوتي من علم في لغته ومهما حاول الناقل أن ينقل إليه المعنى الأعجمي الذي يريد أن يضع مصطلحاً عربياً له = غير قادر على ذلك فيه في كلمة كلمة، فلا يعرف الشوق إلا من يكابده. فإما أن يكون الناقل قادراً على وضع المصطلحات فيضعها بنفسه، وإما أن يكون غير قادر عليه فلا يقدم على ما لا يحسنه.

(١) المصطلحات العلمية ص ١١٥.

قال الدكتور حسام الخطيب^(١)، في كلامه في الثغرات الملاحظة في الترجمات العلمية: «رداءة اللغة العلمية المستخدمة... أما الجانب الأشد خطورة فهو عجز كثير من العلماء العرب عن الكتابة بلغة عربية سليمة نتيجة لضعف تعليم اللغة العربية في أقطار عربية كثيرة من جهة... والمشكلة أنه لا يوجد غيرهم من يستطيع الترجمة في اختصاصهم الدقيق، بل إن الخطة القومية للترجمة تصر على أن يتولى أهل العلم بأنفسهم ترجمة الكتب العلمية...» اهـ.

فأني لنا بواضع مصطلح جيد؟ وأني لنا بعدد وافر منهم يتولون الحفاظ على لغتهم العربية لغة علم ولغة حياة؟!.

لا بد لنا من تهيئة طالب العلم وإعداده إعداداً جيداً ليكون قادراً بعد أن يتم دراسته العلمية العالية بلغة أجنبية على العبارة بالعربية عن المعاني العلمية التي تلقاها، وكتابة بحوثه بالعربية، ووضع اللفظ العربي المقابل للمصطلح الأجنبي.

ويكون ذلك بأن يتلقى علومه في الجامعة باللغة العربية على أيدي أساتذة أكفاء يستعملون مصطلحات علمهم العربية المستقرة، وبأن يوضع مقرر مستحدث في الجامعات في كل علم يتناول ما استقر من مصطلحاته ووسائل وضعه في اللغتين العربية والأجنبية، والنهج^(٢)، الذي ينبغي أن يسير عليه في وضع المصطلحات العربية. فلو كان كل ذي اختصاص متقناً

(١) في بحثه «الترجمة الآلية...» المذكور في الحاشية (١) ص ١٤٧ منه.

(٢) انظر المصطلحات العلمية للأمير الشهابي ص ٧٥.

لعلمه وعارفاً بمصطلحاته الأجنبية والعربية، وبوسائل وضع المصطلحات في لغته العربية، وذا موهبة وكفاية = لاقتدر على أن يضع مصطلحات عربية مقابلة للمصطلحات الأجنبية المستحدثة.

على أن وضع المصطلحات لا ينبغي أن يترك للأفراد حتى المتقنين منهم لأن ذلك يزيدنا اضطراباً في المصطلحات لتعدد اللغات المنقول منها ولاختلاف أقدار الناقلين.

بل يكون أمر المصطلحات منوطاً بهيئة عربية قومية يقتصر عمل العاملين فيها على قضية المصطلح على ما سيأتي بيانه في الحديث عن وسائل توحيد المصطلحات.

فمن كان ممن أعدناه من طلاب العلم ذا قدرة وإتقان وموهبة في هذا الباب بذل جهده فيه في لجنة مصطلحات اختصاصه العلمي في هيئة المصطلحات العربية.

فلا يحسن أن يترك أمر وضع المصطلحات إلى الأفراد لأن الفرد لا يستطيع ما تستطيع الجماعة ولا سيما أن أقدار الأفراد متفاوتة في إتقان اللغة العربية واللغة الأعجمية.

ولا ينبغي أن يترك ذلك أيضاً لدور النشر التي تسند أمر إعداد معجمات المصطلحات إلى من تسنده إليه ممن لم تتحقق في أكثرهم شروط النقلة الجيدين، وتكرر جهود السابقين من غير أن يكون لديها تصور شامل لما تفعل داخل في سياق حركة الأمة.

www.alukah.net

[٤]

أساليب وضع المصطلح:

لوضع المصطلح العلمي في العربية أساليب نهجها العلماء والنقلة فيه. وهي التي يرجع إليها وتتخذ وسائل لنقل العلوم ووضع المصطلحات في عصرنا هذا. وسأذكرها مهذبة مختصرة، لأن بسط القول فيها والتمثيل لها والاحتجاج لما لا بد من ذلك فيه = لا يقوم به إلا تصنيف مفرد لها ما نزال إليه في حاجة على ما كتب فيها أو في بعضها.

١- إذا كان للفظ العلمي الأعجمي مقابل في لغتنا يؤدي معناه فضل المصطلح العربي القديم على الجديد إلا إذا شاع. وبهذا أخذ المعجم الطبي الموحد^(١). من هذه المصطلحات القديمة: علم الجراحة، التشريح، الصيدلة، السرطان، الربو، الذبحة، ذات الحنْب.

٢- إذا لم يكن للفظ العلمي الأعجمي مقابل في اللغة العربية وضعنا مقابله مصطلحاً يؤدي معناه، واتبعنا في ذلك الوسائل الآتية: الترجمة، والاشتقاق، واجتياز المجاز، والنحت والتركيب المزجي.

٣- إذا تعذر وضع لفظ عربي بهذه الوسائل لجأنا إلى التعريب.

وفيما يأتي بيان هذه الوسائل:

أ - الترجمة:

أول وسائل نقل المصطلحات ترجمة اللفظ بمعناه ما كان قابلاً لها. ومن قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة في باب الترجمة -

(١) مقدمة المعجم الطبي الموحد.

وسأذكره باسم المجمع فيما يأتي :- أنه «تفضل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد إذا أمكن ذلك، وإذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية»^(١).

والاقتصار على اسم واحد للمعنى العلمي الواحد أهم الأسس التي جرى عليها العمل في اختيار المصطلحات في المعجم الطبي الموحد.

ومن قرارات المجمع في هذا الباب وضع صيغة مفعول لما يراد به الكشف، ووضع صيغة مفعول لما يراد به القياس، ووضع صيغة مفعلة لما يراد به الرسم.

ومنها ترجمة كثير من الصدور والكواسع (السوابق واللواحق)^(٢)، التي ترد في المصطلحات العلمية. وفي أول المعجم الطبي الموحد سوابق ولواحق تم الالتزام بها فيه.

ولا بد للمترجم الجيد من أن يكون متقناً للغة العربية ومتقناً للغة

(١) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ص ١٧٥.

(٢) مجموعة القرارات العلمية ١٧٧-١٨٢. وذكر الأمير مصطفى الشهابي في كتابه المصطلحات العلمية ص ٩٤ فما بعدها كثيراً من الصدور والكواسع اليونانية وما يقابلها بالعربية. وفي بحث «منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة» للدكتور أحمد شفيق الخطيب في مجلة اللسان العربية مج ١٩ ج ١ / ١٩٨٢ سوابق ولواحق ترد في المصطلحات العلمية وترجماتها العربية. وللدكتور التهامي الراجحي الهاشمي بحث «كيفية تعريف السوابق واللواحق في اللغة العربية» في مجلة اللسان العربي العدد ٢١ / ١٩٨٣.

الأجنبية التي يترجم عنها إتقاناً تاماً ومختصاً في المادة العلمية التي يترجمها^(١). قال الجاحظ^(٢): «ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة. وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية... وإذا كان المترجم الذي قد ترجم لا يكمل لذلك أخطأ على قدر نقصانه من الكمال...» اهـ ولله در الجاحظ.

وللترجمة الجيدة شروط: الأمانة في النقل، والدقة في اختيار اللفظ، ووضع المصطلح الصحيح موضعه، والإيضاح في التعبير، والإسراع في الإنجاز. ذكر هذه الشروط الأستاذ شحادة الخوري^(٣)، ثم قال: «فهل يتوافر في الوطن العربي مترجمون جيدون؟ إنهم قلة بالنسبة لمن يقوم بالترجمة، وأقل من القلة بالنسبة إلى العدد المطلوب لمواجهة عملية نقل المعرفة إلى العربية نقلاً حسناً» اهـ.

من المصطلحات المترجمة قديماً من أسماء النبات^(٤): لسان الثور وأذان الفأر وكثير الأرجل وغير ذلك.

(١) دراسات في الترجمة للأستاذ شحادة الخوري ٦٤.

(٢) في الحيوان ١ / ٧٦ - ٧٨، ونقل كلامه الدكتور شاكر الفحام في بحثه «قضية المصطلح» المذكور في الحاشية (٨) في الحاشية (١٦) وهو الذي دلني على كلام الجاحظ.

(٣) في كتابه دراسات في الترجمة، ص ٦٤ - ٦٥.

(٤) المصطلحات العلمية للأمير الشهابي ٢٥.

ب - الاشتقاق:

الاشتقاق أهم وسيلة من وسائل نمو اللغة وتوالد موادها وتكاثر كلماتها وتوليد كلمات جديدة للدلالة على معانٍ مستحدثة.

وهو أقسام، يعيننا منها ههنا الاشتقاق الصغير، وهو أخذ كلمة من أخرى بتغيير في الصيغة مع تناسبها في المعنى واتفاقهما في حروف المادة الأصلية وترتيبها، وهو المراد عند الإطلاق^(١). ومنه اشتقاق صيغ الأفعال مجردة ومزیدها، واشتقاق المشتقات السبعة المشهورة مجردة ومزیدها، وهي اسم الفاعل ومبالغته، والصفة المشبهة به، واسم المفعول، واسم التفضيل واسم الزمان والمكان، واسم الآلة - واشتقاق غير هذه من الأسماء المشتقة، مثل ضرب، أضرب، ضرب، ضارب، تضرب، تضارب، استضرب، ضارب، ضراب، ضروب، مضروب، أضرب منه، مضرب، مضرب، ضريب، ضرب، ضرب، ضربية إلخ. أخذت هذه الألفاظ من الضرب وهو مصدر، والمصدر أكبر أصول الاشتقاق في العربية.

واشتقت العرب من غير المصدر من أصول الاشتقاق. فأكثر الاشتقاق من أسماء الأعيان، كالذهب والبحر والنمر والإبل والخشب والحجر، فقالت ذهب وأبحر وتنمر وتأبل وتخشب واستحجر. ورأى المجمع قياسية هذا الضرب من الاشتقاق لشدة الحاجة إليه في العلوم

(١) انظر بحث الاشتقاق في فقه اللغة وخصائص العربية ٦٩-١١١، ودراسات في

فقه اللغة ١٧٣-٢٩١، وغيرهما.

فقال: «اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان، والمجمع يجيز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم»^(١)، ثم رأى المجمع «التوسع في هذه الإجازة بجعل الاشتقاق من أسماء الأعيان جائزاً من غير تقييد بالضرورة» اهـ. فيقال برعم من البرعم وأقلم من الإقليم وحرّج من الحرّجة، والسرطنة من السرطان والغوللة من الغول^(٢). و«يراعى عند الاشتقاق من أسماء الأعيان القواعد التي سار عليها العرب»^(٣).

كما اشتقوا من أسماء الأعيان المعربة، كالدرهم والفهرس والبلور والديوان والبريد، فقالوا: دَرَهَمَ وَفَهْرَسَ وَبَلُورَ وَدَوَّنَ وَأَبْرَدَ. ووضع المجمع قواعد الاشتقاق من الاسم الجامد العربي والاسم الجامد المعرب^(٤).

وقرر المجمع أنه «تصاغ مفعلة قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد»^(٥)، اهـ فيقال: ملبنة ومبقرة ومقطنة ومزبدة.

واشتق العرب من أسماء الأعضاء، فقالوا: رأسه وأذنه وعانه: إذا أصاب رأسه وأذنه وعينه. ورأى المجمع أن هذا الاشتقاق قياس فقال:

- (١) مجموعة القرارات العلمية ص ١٦ - ١٧.
- (٢) معجم الألفاظ الزراعية ص ٦، والمصطلحات العلمية ص ١٠٦.
- (٣) مجموعة القرارات ص ١٨.
- (٤) مجموعة القرارات ص ١٩.
- (٥) مجموعة القرارات ص ٥٨.

«كثيراً ما اشتق العرب من اسم العضو فعلاً للدلالة على إصابته... وعلى هذا ترى اللجّة قياسيته»^(١) اهـ.

كما اشتقت العرب من أسماء الزمان، فقالت: أصاف وأخرف وأربع وأصبح: إذا دخل في الصيف والخريف والربيع والصبح = ومن أسماء المكان، فقالوا: أنجد وأتهم وأشأم: إذا أتى نجداً وتهاماً والشأم = ومن أسماء الأعلام، فقالوا: تنزّر وتقيّس: إذا انتسب إلى نزار وقيس = ومن أسماء الأعداد، فقالوا: ثنّيته جعلته اثنين، وثلثت القوم: صرت لهم ثالثاً = ومن أسماء الأصوات، فقالوا: فأفأ: ردد الفاء، وجأجأ بإبله: إذا دعاها لتشرب بقوله جئ جئ = ومن حروف المعاني، فقالوا: سوف ولالى وأنعم: إذا قال سوف ولا ونعم.

واستعملت العرب المصدر الصناعي بقلّة، وأخذته من أسماء المعاني والأعيان كالجاهلية والفروسية والألوهية. ورأى المجمع قياسية صنع هذا المصدر لشدة الحاجة إليه في العلوم والفنون، فقال: «إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزداد عليها ياء النسب والتاء»^(٢)، اهـ مثل الاشتراكية والجمالية والرمزية والحمضية والفكرية والفعالية والقُلوية والخشبية والسّمية والعطرية.

وعلى هذا الاشتقاق يقوم القسم الأعظم من متن اللغة العربية، وهو أكثر أقسام الاشتقاق دوراناً. وهذا الترابط المحكم الذي يحفظه هذا

(١) مجموعة القرارات ص ٩٥.

(٢) مجموعة القرارات ص ١٠٧.

الاشتقاق بين ألفاظ العربية من خصائص هذه اللغة الشريفة.

واتخذ العلماء هذه الوسيلة قديماً وحديثاً لنقل العلوم ووضع المصطلحات. ولهذا ما عني المجمع بموضوع الاشتقاق عناية شديدة، وله فيه قرارات إلى ما سلف ذكره:

قياسية صيغ اسم الآلة: مِفْعَل، مِفْعَلَةٌ، مِفْعَالٌ وَصَحَةٌ صَوغُ فَعَّالَةٍ اسماً للآلة، مثل مِبْدَرٌ، مِجْرَفَةٌ، مِحْرَاثٌ، سِيَارَةٌ، دِرَّاسَةٌ. ورأى المجمع إضافة ثلاث صيغ لاسم الآلة، وهي فِعَالٌ وَفَاعِلَةٌ وَفَاعُولٌ مثل إِرَاثٌ، وَسَاقِيَةٌ، وَسَاطُورٌ^(١).

= وقياسية صوغ فَعَّالٍ للدلالة على الاحتراف وملازمة الشيء، قال المجمع «فإذا خيف لبسٌ بين صانع الشيء وملازمه كانت صيغة فَعَّالٍ للصانع وكان النسب بالياء لغيره»^(٢)، مثل كِرَامٌ لِفَارِسِ الْكُرُومِ وَنَحَّالٌ لِمَرْبِي النَّحْلِ وَوَرَادٌ لِزَّرَاعِ الْوَرْدِ^(٣)، ومثل زَجَّاجٌ لِصَانِعِ الزَّجَاجِ وَزُجَّاجِيٌ لِبَائِعِهِ، وَزَهَّارٌ لِبِسْتَانِيِ الزَّهْرِ وَزَهْرِيٌّ لِبَائِعِهِ^(٤).

= وقياسية اشتقاق فَعَّالٍ وَفَعَّلٍ للدلالة على الداء سواء أورد له فعل أم لم يرد^(٥)، مثل زَكَامٌ وَزَحَارٌ وَذَبَاحٌ وَوُرَاكٌ وَغُصَابٌ.

(١) مجموعة القرارات ص ٤٦ - ٤٨.

(٢) مجموعة القرارات ص ٥٠.

(٣) المصطلحات العلمية ص ٧٥.

(٤) معجم الألفاظ الزراعية، مقدمته ص ٥١.

(٥) مجموعة القرارات ص ١١٩.

= وقياسية استفعل للطلب والصيرورة^(١).

= وأنه يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها من الثلاثي مصدر على فعالة^(٢). فيقال: الغراسة من غرس والرِسامة من رسم، ومما اشتق من الأعيان زهارة من الزهر، ونحالة من النحل، وحِراجة من حَرَج وهو غير ثلاثي، وبستنة وبرعمة من البستان والبرعم^(٣).

= وأنه يصاغ للدلالة على نفاية الأشياء وتناثرها وبقاياها ألفاظ على صيغة فعالة^(٤).

= واشتقاق الافتعال من العضو للإصابة بالالتهاب^(٥).

= وجواز النسب إلى جمع المؤنث السالم في الأعلام وما يجري مجراها دون حذف الألف والتاء^(٦). مثل الحشراتي والبساتيني والجراثيمي وهي غير الحشري والبستاني والجراثومي. ومن الأسس التي جرى عليها العمل في اختيار المصطلحات في المعجم الطبي الموحد^(٧)، التصرف في صيغ النسبة للتمييز أو منع اللبس، فقليل: بيضي وبيضوي وبيضاوي أو

(١) مجموعة القرارات ص ٩٩.

(٢) مجموعة القرارات ص ١١٣.

(٣) معجم الألفاظ الزراعية ومعجم الألفاظ الحراجية - المقدمة.

(٤) مجموعة القرارات ص ١٦.

(٥) مجموعة القرارات ص ١٢٣.

(٦) مجموعة القرارات ص ١٣٧.

(٧) المعجم الطبي الموحد، مقدمته.

بيضانبي.

= وجواز النسب إلى المثني في المصطلحات العلمية^(١)، مثل

أذيناني.

= وجواز دخول (أل) على حرف النفي^(٢)، مثل اللاهوائي.

واللأحيائي.

= وأنه «يقاس المصدر على فعّلان لفعل اللازم مفتوح العين إذا دل

على تقلب واضطراب»^(٣).

= وأن في وسعه «أن يقبل نظائر الأمثلة الواردة على توهم أصالة

الحرف الزائد أو المتحول مما يستعمله المحدثون إذا اشتهرت ودعت

إليها الحاجة»^(٤).

وربما ألجأت الضرورة من يضع المصطلحات إلى أن يرجع إلى

الاشتقاق الأكبر، وهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفاق

في بعض حروف المادة الأصلية وترتيبها سواء أكانت الحروف المتغيرة

متناسبة في المخرج الصوتي أم لم تكن. مثل الكهْرَب والكهرس والكهْرَج

التي وضعها الدكتور عبد الكريم اليافي^(٥)، والتأريث والتأريف اللذين

(١) مجموعة القرارات ص ١٤١.

(٢) مجموعة القرارات ص ١٤٤.

(٣) مجموعة القرارات ص ١١٧.

(٤) مجموعة القرارات ص ٢٥.

(٥) في مقاله «تجربتي في تحقيق المصطلحات العلمية»، مجلة مجمع اللغة العربية

وضعهما الأمير الشهابي^(١).

ج - اجتياز المجاز:

المجاز: لفظ نقل من معناه الأصلي اللغوي إلى معنى آخر اصطلاحى لعلاقة ما بين المعنيين^(٢).

ونقلُ الألفاظ من معانيها اللغوية إلى معان اصطلاحية - وهو ما سميته اجتياز المجاز - وسيلة عظيمة من وسائل التنمية اللغوية.

والألفاظ المنقولة من معانيها اللغوية إلى معان اصطلاحية في العلوم الشرعية واللغوية والطبيعية والرياضية والنحو والصرف والغروض والعلوم المنقولة عن اليونانية والفارسية وغيرهما لا تكاد تحصى كثرة.

فللفظ «السلوك» معنى لغوي، وله معنى اصطلاحى عند الصوفية وفي علم النفس في العصر الحديث، وفي مدارس التربية والتعليم^(٣).

ومن هذه الألفاظ التي نقلت إلى معان اصطلاحية: القطار والقاطرة والسيارة والمدرعة والطراثة والمطبعة، والأزل والأبد والقديم والعلة

بدمشق مج ٥٣ ج ٤ / ١٩٧٨ م.

(١) معجم الألفاظ الزراعية ص ٣.

(٢) فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ٢٢٨ - ٢٢٩، والمصطلحات العلمية ص ١٦ فما بعدها.

(٣) فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك ص ٢٠٨.

والمعلول والصورة والجوهر والتشريح والجراحة^(١).
وقد لجأت لجنة المعجم الطبي الموحد «إلى المجاز في استعمال الألفاظ بتخصيص معناها العام أو تعميم معنى مجاور لمعناها اللغوي أو نقلها إلى مدلول آخر أدق»^(٢).

د - النحت والتركيب المزجي:

النحت: تأليف كلمة مأخوذة حروفها من بعض حروف كلمتين أو كلمات أو جملة مع تناسب المنحوتة والمنحوت منها في اللفظ والمعنى. ولهذا المعنى أدخل في الاشتقاق وسماه بعضهم الاشتقاق الكُّبار. استعملت العرب النحت لاختصار حكاية المركبات، فقالوا: بسمل وسبحل وحيعل: إذا قال بسم الله وسبحان الله وحي على الفلاح. ومن المركب العلم المضاف، وهم إذا نسبوا إليه نسبوا إلى الأول، وربما أخذوا النسبة منهما فقالوا: عبشمي وعبقسي ومرقسي في النسبة إلى عبد شمس وعبد القيس وامرئ القيس من كندة.

والنحت وسيلة من وسائل توليد كلمات للدلالة على معانٍ مستحدثة. وأجازته المجمع عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية، وذكر ضوابطه فقال: «يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصيل من الحروف دون الزوائد. فإن كان المنحوت اسماً اشترط أن يكون على وزن عربي،

(١) المصطلحات العلمية ص ٢٥.

(٢) المعجم الطبي الموحد، المقدمة.

والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان على وزن فعلل أو تفعّل إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة»^(١) اهـ. فيقال حَلْمًا: حل في الماء، وكهر ضوئي من كهرباء وضوء؛ ولبارز من لبنان وأرز وغولشير من غول وأثير وما غول من ماء وغول وتحتربة من تحت التربة^(٢).

ومنه اختصار أسماء بعض الأمراض والأدوية والمؤسسات العلمية، مثل أليكسو (تعريب لمختصر الاسم الأجنبي المقابل للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) وأكساد (المركز العربي لدراسة المناطق القاحلة والجافة)، وإيدز (متلازمة نقص المناعة المكتسب).

وأما التركيب المزجي فقد قال فيه المجمع^(٣): «المركب المزجي ضمُّ كلمتين إحداهما إلى الأخرى وجعلهما اسماً واحداً سواء أكانت الكلمتان عربيّتين أم معرّبتين. ويكون ذلك في أعلام الأشخاص وفي أعلام الأجناس والظروف والأحوال والأصوات والمركبات العددية [والوحدات الفيزيائية]^(٤)، ويجوز صوغ المركب المزجي في المصطلحات العلمية عند الضرورة على ألا يقبل منه إلا ما يقره المجمع» اهـ.

منه برمائي، لا مائي، لا جفن، لا ساقني، لا تويجي^(٥).

(١) مجموعة القرارات ٢١-٢٢.

(٢) المصطلحات العلمية ١٨، ١٠٦.

(٣) في كتاب أصول اللغة ١/٥٢.

(٤) ما بين حاصرتين زيد في مؤتمر المجمع، انظر المصطلحات العلمية ٢٠٥ وهامشه.

(٥) المصطلحات العلمية ١٨، ومعجم الألفاظ الزراعية، المقدمة.

وكان المجمع قد قال^(١): «لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد^(٢)، ولا حاجة إليهما» اهـ.

وقال الأمير الشهابي^(٣): «وفي الحقيقة أن حب النحت والتركيب المزجي داء في بعض علمائنا وأساتيدنا. ولا أدري لماذا يخشون دائماً استعمال كلمتين عربيتين مقابل كلمة أعجمية واحدة. أفلا يوجد في لساننا ألوف من الكلمات لا يستطيع الأعاجم نقل الكلمة الواحدة منها إلى لغاهم إلا بكلمتين أو أكثر؟ وهل وجد هؤلاء الأعاجم أن في ذلك عاراً عليهم؟ وهل أهمهم هذا النقص وعملوا على تلافيه؟» اهـ.

ومن الأسس التي جرى عليها العمل في اختيار المصطلحات في المعجم الطبي الموحد أن اللجنة لم تلجأ «إلى النحت أو التركيب إلا فيما ندر كأن تكون الكلمة قد شاع استعمالها أو تكون اللفظة مقبولة مفهومة أو في النسبة مع اتباع القواعد والضوابط المقررة»^(٤) اهـ.

هـ - التعريب:

للتعريب مفاهيم أربعة استعمل للدلالة عليها. أشهرها جعل الكلمة الأعجمية عربية بأن ينطق بها على منهاج العرب. وبهذا المعنى استعمل

(١) مجموعة القرارات ١٩٤، والمصطلحات العلمية ٢٠٥.

(٢) المواليد الثلاثة عند الحكماء القدماء: المعدن والنبات والحيوان، انظر

المصطلحات العلمية ١٥٥ والهامش.

(٣) في المصطلحات العلمية ١١٠.

(٤) المعجم الطبي الموحد، المقدمة.

قديمًا وما يزال يستعمل في زماننا في باب المصطلحات العلمية، وهو المراد في هذا البحث.

ومن الأسماء المعرّبة ما لم يتغير بنوع تصرّف من تبديل حرف وتغيير حركة ولم يكن ملحقاً بأبنية كلام العرب مثل «خراسان، رام هرمز، سجستان، فرند» = ومنها ما لم يتغير وكان ملحقاً بأبنيتهم مثل «خرم» = ومنها ما تغير ولم يكن ملحقاً بأبنيتهم مثل «آجر» = ومنها ما تغير وكان ملحقاً بها مثل «درهم»^(١).

وحَدّ المجمع المفهوم الاصطلاحي للمعرب بأنه «كل ما استعمل في اللغة العربية من ألفاظ سواء ألحقت بأبنية عربية أو لم تلحق»^(٢).

ومما قرره المجمع في هذا الباب أنه يجيز «أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم»^(٣).

فقال الأمير الشهابي^(٤): «وأعتقد أن المجمع الموقر قصر الضرورة على بعض المصطلحات العلمية التي لا مندوحة لنا عن تعريبها وعلى بعض مصطلحات الحضارة مثل السينما والتراجم والفلم...» اهـ. وقال في موضع آخر^(٥): «وهذا القرار يجيز للعلماء تعريب المصطلحات العلمية إذا لم

(١) تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا ص ٤٦ فما بعدها.

(٢) مجموعة القرارات ١٣.

(٣) مجموعة القرارات ١٨٧.

(٤) المصطلحات العلمية ٢٠.

(٥) المصطلحات العلمية ٧١ - ٧٢.

يكن من المستطاع إيجاد ألفاظ عربية بطريق الحقيقة أو بطريق المجاز... أرى أن قيد الضرورة الذي وضعه المجمع للتعريب هو ضرورة. أقول هذا لأنني عارف بسخافات بعض أساتيد العلوم الحديثة الذين عربوا ألفاظاً علمية أعجمية كان في استطاعتهم أن يجدوا لها ألفاظاً عربية مقبولة بقليل من الجهد ومن المعرفة بأصول تلك الألفاظ الأعجمية وبمعانيها» اهـ.

وأكثر المعربات فيما قال الأستاذ محمد المبارك^(١): «مما يدل على الأطمعة والألبسة والأدوات والمرافق والمصطلحات الإدارية، وقليل منها مصطلحات الفلسفة وما إليها...» اهـ. والمعرب يعرف بدلائل وللعرب طرائق في التعريب ذكرت في الكتب التي تناولت مسألة التعريب^(٢).

ومجال الترجمة والاشتقاق والمجاز أوسع من مجال التعريب في نقل ألفاظ المعاني الأعجمية إلى اللغة العربية كما قرر الأمير الشهابي^(٣).

ومجال التعريب في نقل أسماء الأعيان الأعجمية أوسع من غيره، قال الأمير الشهابي: «... لأن كثيراً من أسماء الأعيان العلمية قد تكون منسوبة إلى أعلام... أو تكون في منزلة أسماء الأعلام كأسماء الكثير من الآلات العلمية والأدوية والعقاقير والمركبات الكيماوية، أو كأسماء الأطمعة والألبسة الخاصة الأعجمية...» اهـ.

(١) في فقه اللغة وخصائص العربية ٢٩٦.

(٢) انظر فقه اللغة وخصائص العربية ٢٩٨ فما بعدها، ودراسات في فقه اللغة ٣١٤ فما بعدها، وغيرهما.

(٣) المصطلحات العلمية ٩٣.

فمن المعربات قديماً: البابونج، النيلوفر، الليمون، الترياق،
القولنج^(١)، ومن المعربات حديثاً: ميتان، إيتان، إيتلين، غلوكوز، سكروز،
بسترة^(٢)، إنزيم، جيولوجية. ومما عربت منه الكاسعة: نشويد، فحميل،
غوليل، خلون^(٣).

وللمجمع في مجال التعريب قرارات منها أنه «يجب أن يستعمل
بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم»^(٤)،
و«يفضل اللفظ العربي على المعرب القديم إلا إذا اشتهر المعرب»^(٥)،
و«ينطق بالاسم المعرب على الصورة التي نطقت بها العرب»^(٦)، و«لا
مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات»^(٧).

وله قرارات في تعريب أصناف الموالييد، ورسم الألفاظ المعربة^(٨)،
وكتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية^(٩)، وكتابة الأعلام الجغرافية^(١٠)،

(١) المصطلحات العلمية ٢٥.

(٢) المصطلحات العلمية ١٠٧.

(٣) المصطلحات العلمية ١٠٦.

(٤) مجموعة القرارات ١٨٧.

(٥) مجموعة القرارات ١٨٨.

(٦) مجموعة القرارات ١٨٩.

(٧) مجموعة القرارات ١٩٤.

(٨) مجموعة القرارات ١٩٥.

(٩) مجموعة القرارات ١٩٦ و ٢٠٧ و ٢١٢.

(١٠) مجموعة القرارات ٢١٤.

بحروف عربية، وكتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية^(١)، وأسماء العناصر الكيميائية التي تنتهي بالمقطع (ium) (يُوم)^(٢). ونقلها الأمير الشهابي في كتابه^(٣)، وذكر بعدها إيضاحات وملاحظات.

والتعريب بهذا المعنى من وسائل وضع المصطلحات، يلجأ إليه الواضع حيث نص على جواز استعماله المجمع عند الضرورة.

وجرى بعضهم^(٤)، على أن يسمي هذا التعريب الاقتراض. والرأي ألا تترك الاسم القديم.

واستعمل التعريب للدلالة على ثلاثة معان غير هذا المعنى الذي ذكرناه، وهي^(٥):

١- جعل اللغة العربية لغة البحث والتدريس والتأليف، فيقال: تعريب العلوم وتعريب التعليم العالي^(٦). ويحلو للدكتور حسني سبح^(٧)،

(١) مجموعة القرارات ٢٠٠-٢٠٥.

(٢) مجموعة القرارات ١٩٣، والمصطلحات العلمية ١٦٤-١٦٥.

(٣) المصطلحات العلمية ١١٧-١٢٧.

(٤) منهم الأستاذ شحادة الخوري في كتابه دراسات في الترجمة ص ١٥٨.

(٥) انظر مقالة «التعريب بين التفكير والتعبير» للدكتور كمال بشر في مجلة الدارة، العدد ٤ عام ١٤١٤هـ.

(٦) ذكر هذا المعنى في «المعجم العربي الأساسي» الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

(٧) في صدر مقالته «تعريب علوم الطب» المذكورة في الحاشية (٤).

رحمه الله كما يحلو لي معه أن يقال: استعراب العلوم.

٢- نقل معاني الألفاظ والعبارات والنصوص الأعجمية والتعبير عنها بما يقابلها في العربية^(١). وهذا المعنى صار التعبير عنه بـ «الترجمة» إلى العربية أشهر وأكثر استعمالاً. والرأي أن يقتصر عليها لأداء هذا المعنى.

٣- نقل الفكرة العامة أو العناصر الرئيسة لقصة أعجمية أو مسرحية أو نحوهما، والتصرف فيها بإدخال أفكار جزئية عربية، وإجراء تعديل أو تغيير في أشياء منها. وهذا المعنى صار التعبير عنه بـ «الاقتباس» هو المستعمل الشائع. والرأي الاقتصار عليه لأداء هذا المعنى.

تلك أساليب وضع المصطلح. وثمة مبادئ أساسية معتمدة في وضع المصطلحات العلمية واختيارها لا بد من مراعاتها، منها^(٢):

- ١- تفضيل مصطلح واحد للمعنى العلمي الواحد في الحقل الواحد.
- ٢- تفضيل الكلمة التي تتيح الاشتقاق على التي لا تتيحه.

(١) ذكر هذا المعنى أيضاً في المعجم العربي الأساسي.

(٢) كتاب لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة في مجمع اللغة العربية بدمشق. اعتمدت اللجنة هذه المبادئ بعد دراسة ما جاء في ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة، الرباط ١٩٨١، وتقرير لجنة الصياغة عن نتائج أعمال ندوة عمان ١٩٩٣ عن تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته، ومؤتمر التعريب السابع في الخرطوم ١٩٩٤ عن منهجية وضع المصطلحات العربية المختلفة.

- ٣- تفضيل الكلمة المفردة.
- ٤- تفضيل الكلمة العربية الفصيحة على المعربة، إلا إذا اشتهرت المعربة.
- ٥- قبول اللفظ المولد السائغ؛ وغير هذا.

وسائل توحيد المصطلحات:

اختلاف المصطلحات العلمية في القطر العربي الواحد وفي الأقطار العربية كافة داءٍ دواٍ مازال يستشري في لغتنا لانبثاق الصلة أو ضعفها بين واضعي المصطلح والتراجمه والمؤلفين في الوطن العربي، واختلاف قدرات هؤلاء في اللغة العربية واللغة أو اللغات الأجنبية التي ينقلون عنها، وتعدد اللغات والثقافات المنقول عنها إلى العربية.

وعلى أن جهوداً عظيمة بذلها وما يزال يبذلها مجامع اللغة العربية، واتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومراكز بحوث جامعية وغير جامعية، وأفراد، في وضع المصطلحات والمعجمات المتخصصة = فإن الأمر أعظم من أن يسدّ بهذه الأعمال، وأوسع من أن تحيط به. وقد تكاثرت على هذه المؤسسات الخروق وتوالت فلم تطق لها رقعاً ولا رتقاً، وأتى لها بذلك.

ووسائل العلاج قد ذكرها غير واحد ممن عني بها. لكن الرأي لم يزل لمن يملكه دون من يبصره. وأخشى أن يقرّر حسم هذا الداء بعد زمان يأتي بعد فوات الأوان.

توحيد المصطلحات العلمية يقتضي بالضرورة أن يكون واضعها جهة واحدة، وأن تكون أداة توحيدها واحدة، وأن تلتزم أقطار الوطن العربي هذه الأداة وحدها، وأن يشرف على الالتزام بأداة التوحيد هيئة قادرة ذات سلطان.

أما أداة التوحيد فهي معجمات مصطلحية متخصصة ومعجمات مصطلحية شاملة إنكليزية عربية وفرنسية عربية وعربية عربية. يتولى ذلك جامعة الدول العربية جمعاً وتحقيقاً وتصنيفاً وطباعة وإصداراً وتوزيعاً. وينشأ لهذه الغاية هيتان:

أولاهما تتولى العمل في المصطلحات المستعملة منذ القديم حتى العام الألفين، فتجمعها من مظانها في لغاتها، وتقوم بوضع معجمات مصطلحية متخصصة إنكليزية عربية وفرنسية عربية في أنواع العلوم والفنون والحضارة وغير ذلك، تُعرّف فيها المصطلحات تعريفاً موجزاً دقيقاً كاشفاً، ثم يجعل ذلك كله في معجم مصطلحات موحد شامل.

وثانيتها تتولى العمل فيما يأتي من مصطلحات بعد العام الألفين، وتصطنع من الوسائل ما يمكنها من نقل ما يرد من مصطلحات حين وروده وتعميمه على وسائل الإعلام وغيرها، وبذلك نقضي على هذه المسألة أو أكثر مظاهرها^(١). وتصدر هذه الهيئة نشرات دورية بالمصطلحات التي تم وضعها وإقرارها وتخزن في مصرف للمصطلحات.

(١) انظر فصول في فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ٣٦٨.

فإذا صنعت المعجمات المصطلحية المتخصصة ثم صنع المعجم الشامل، والتزم الناس ولا سيما العاملين في التعليم والإعلام هذه المعجمات أو أُلزموا بها، وأشرفت على ذلك هيئة قادرة على مراقبة ما ينقل إلى العربية بما تصطنعه من وسائل لذلك، ولها الحق كله في وقف نشر ما لم تلتزم فيه المصطلحات الموحدة = إذا تم ذلك خلال خمس سنين - وهو زمن طويل طويل - قهرنا هذه المشكلة.

ويؤالي العمل في هذه المعجمات، وتنمى بما يأتينا من مصطلحات تنقلها إلى العربية الهيئة المنشأة لذلك حين دخول المصطلح إلى البلاد العربية.

وإذا ما تهيأ القرار الملزم بتعريب العلوم والتعليم العالي - ومسألة المصطلح كما علمت من أهون مسائل التعريب - وتولى ذلك هيئات قادرة عليه = تم لنا ما نريد: أن تكون لغتنا العربية لغة التدريس في معاهد العلم والجامعات والدراسات العليا ولغة التأليف في العلوم كافة.

فإن لم نتصد لذلك كله، وظللنا نحلم ونتمنى ونؤجل ونتكلم ونعقد الندوات ونوصي، ومضى من مضى من ذوي الخبرات العالية المتقنين لعلمهم بالعربية وبالأجنبية والتراجمة المتقنين البصراء بلسانهم وباللغة أو اللغات الأجنبية = توالى علينا الفتوق واتسع الخرق على الراقع، ولم نجد من يقدر على وضع المصطلح، ولم نجد من يقدر على تعريب العلوم والتعليم.

وإذا كان لذلك - وأرجو ألا يكون - ارتضى كل فريق الخضوع

للغة الأجنبية التي قرأ بها علومه وكتب بها بحوثه وكتبه. وأيُّ صورة من صور الوجود وأية ملامح لنا إذا كنا بلا لغة بل بلا ثقافة ولا حضارة موصولة النسب بماض مجيد، العربيةُ لسانه وعنوانه.

جهادنا إذن في مسألة المصطلح العلمي على جبهات، وهي في خطورة الموضوع وعظم الجانب سواء ولكن لا بد من مبتدأ به:

الجبهة الأولى: صناعة معجمين شاملين إنكليزي عربي وفرنسي عربي للمصطلحات العلمية يشتملان على كل ما اشتملت عليه المعجمات المصطلحية المتخصصة.

الجبهة الثانية: إعداد طائفة من المهرة في كل اختصاص للعمل في باب وضع المصطلح والترجمة.

الجبهة الثالثة: صناعة معجم لغوي عربي شامل لكل ألفاظ اللغة التي اشتملت عليها المعجمات اللغوية وكتب اللغة وغيرها ومعجمات المصطلحات.

قد تكلم الناس قبلنا في هذا ونحوه، ولما نزل نتكلم ونراوح في مكاننا، وأين يقع ما عملناه من عمل في هذا الباب مما نريد؟

وأراني أقول ما قاله الأمير الشهابي^(١)، المصطلحي البارع عقب ما رآه في أسرع طريقة وأنجعها لتصنيف معجم أعجمي عربي في

(١) المصطلحات العلمية ١٤٧.

المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة وفي فرضه حكومياً أو أديباً على البلاد العربية، قال: «وَأْمَلُ أَنْ لَا أَكُونَ فِي بَيَانِ هَذَا الرَّأْيِ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِسْهَابِ كصاحب جرة الزيت أو كالذي يسلخ الدب ويتمتع بفروته قبل أن يقتله! فأنا أريد من صميم قلبي أن أكون متفائلاً، وأن أقول مع القائل^(١):

مُنَىٰ إِنْ تَكُنَّ حَقًّا تَكُنَّ أَحْسَنَ الْمُنَىٰ ۖ وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا
أَوْ أَقُولُ مَعَ الْآخِرِ^(٢):

إِكْذِيبِ النَّفْسِ إِذَا حَدَّثَتْهَا ۖ إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بِالْأَمَلِ»

اهد.

مقترحات :

ينتهي الناظر فيما سلف ذكره من جوانب قضية المصطلحات العلمية إلى آراء في علاجها وافق فيها أو في كثير أو قليل منها غيره ممن تقدمه إلى ما حاوله أو نحوه، لعلها تصلح لأن تكون موضع نظر، وحسبها أن تكون كذلك، وهي:

١- صنع معجمات مصطلحية متخصصة إنكليزية عربية وفرنسية عربية تشتمل على جميع المصطلحات المستعملة منذ القديم حتى العام

(١) رجل من بني الحارث بن كعب، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤١٣،

وحماسة أبي تمام بشرح الأعلام ٧٦٩.

(٢) لبيد، ديوانه ١٨٠ وفيه واكذب.

الألفين، ثم صنع معجمين شاملين باللغتين منها.

٢- صنع معجم مصطلحي عربي شامل يذكر فيه المصطلح العربي ومقابله باللغة أو اللغات الأجنبية. يتولى صناعة هذه المعجمات هيئة قومية للمصطلحات تنشأ لهذا الغرض.

٣- نقل المصطلحات الداخلة إلى البلاد العربية بعد العام الألفين حين دخولها من غير أن يكون بين وضعها في لغتها الأجنبية ونقلها إلى العربية مدة من الزمان، وإدخال المصطلحات المستحدثة المنقولة إلى العربية في معجمات المصطلحات المتخصصة والشاملة بعد إقرارها. يتولى ذلك هيئة عربية قومية للمصطلحات تنشأ لهذا الغرض.

٤- التزام الدول العربية استعمال المصطلحات الموحدة التي وضعتها هيئات المصطلحات. وهذا لا بد فيه من قرار سياسي قومي ملزم.

٥- إعداد واضعي مصطلح وتراجمة متقنين.

٦- إقرار مقرر جامعي يتناول المصطلحات العلمية في كل فرع من فروع الجامعة.

٧- إقرار مقرر جامعي في أقسام اللغات الأجنبية في الجامعات يتناول الترجمة وأصولها ومقوماتها.

٨- إضافة موضوع الترجمة ووضع المصطلحات إلى الموضوعات التي تدرّس في الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية، وتوجيه طائفة من الطلاب للكتابة في خصائص العربية ووسائل نموها ووضع المصطلحات فيها، وصنع المعجمات.

٩- إنشاء هيئة قومية عربية للترجمة تصنع من الوسائل ما يمكنها

من نقل ما ترى نقله من المراجع العلمية الأجنبية، ومراقبة ما ينشره التراجمة والإشراف عليهم والقدرة على توجيههم.

١٠- أن تكون العربية لغة التعليم ولغة الكتابة ولغة الخطاب. وهذا ما أوصت به المؤتمرات والندوات ولا سيما ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي المنعقدة في الخرطوم ١٩٩٨م. وهو قضيتنا، وصميم مشكلاتنا اللغوية، وسلاحنا في صراع الحضارات.

ليت ذلك يكون، ليت ذلك يكون واقعاً، ليت يتحقق ونجعل مكانه في أحلامنا حلماً آخر وحدة أصقاع ذوي اللسان العربي المبين، والله المستعان وهو من وراء القصد.

المراجع

- تحريتي في تحقيق المصطلحات العلمية، د. عبد الكريم اليافي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٣ ج٤ عام ١٩٧٨.
- التعريب بين التفكير والتعبير، د. كمال بشر، مجلة الدارة، العدد ٤، ١٤١٤هـ.
- تعريب علوم الطب، د. حسني سبيح، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٦٠ ج٣، ١٩٨٥.
- تعريب الكلمة الأعجمية، لابن كمال باشا الوزير، تحقيق محمد سواعي، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٩١.
- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، دار طلاس بدمشق ١٩٨٩.
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٦.
- فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٧.
- فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر.

- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر ببيروت ١٩٧٥.
- في أصول اللغة، الجزء الأول (مجموعة القرارات التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة التاسعة والعشرين إلى الرابعة والثلاثين في أقيسة اللغة...) أخرجها وضبطها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين، القاهرة ١٩٦٩.
- قضية المصطلح العلمي وموقعه في نطاق تعريب التعليم العالي، د. شاكر الفحام، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٥٩، ج٤، ١٩٨٤.
- اللغة العربية خارج حدودها، د. نيقولا دورشان (في كتاب اللغة العربية وتحديات (...).
- اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٩٦.
- المبادئ الأساسية المعتمدة في وضع المصطلحات العلمية واختيارها، لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة بمجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٥.
- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ١٩٣٤-١٩٨٤، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم التريزي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤.
- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي، طبعة مصورة عن الطبعة الثانية، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٨.
- معجم الألفاظ الحراجية، الأمير مصطفى الشهابي، ط٢، دار صادر ببيروت ١٩٩٥.
- معجم الألفاظ الزراعية، الأمير مصطفى الشهابي، ط٣، مكتبة لبنان ببيروت ١٩٨٢.
- المعجم الطبي الموحد، وضعه جماعة من الأساتذة، ط٣، سويسرا ١٩٧٣.
- ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، الخرطوم ٢١-٢٣ رجب ١٤١٩هـ / ١٠-١٢ نوفمبر ١٩٩٨.